



الطريقة التكاملية في تدريس اللغة العربية

د . عبدالله بن خليفة السويكت

التكامل من أهم الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية ، وهو مدخل بدأ التبشير به منذ بداية القرن العشرين ، وهو يعني النظر إلى تدريس اللغة على أنها وحدة متكاملة .

والتكامل هنا يعني :

١- الترابط بين فروع اللغة العربية .

٢- الترابط بين منهج اللغة مع مناهج المواد الأخرى .

٣- التوازن في النظر إلى مهارات اللغة .

التكامل بين مهارات اللغة يعني أن هنالك ترابطاً بينها ، وهذا الترابط يظهر جلياً أثناء تعليم اللغة ، فليس هناك استماع بمفرده ، ولا حديث ، ولا قراءة ، ولا كتابة تعمل منعزلة عن الفن الآخر للغة .

لقد ثبت أن هناك علاقة وثيقة بين الكفاءة في الاستماع ، والكفاءة في تعلم القراءة ، فالاستعداد القرائي يتطلب إتقان مهارات الاستماع والحديث ، فمنهج تعليم اللغة العربية يكون أكثر فاعلية إذا تناول فنون اللغة كلها على أنها أساسية ، ووسيلة لغاية هامة وهي (الاتصال) .

طريقة الوحدة : ترى هذه الطريقة أن اللغة وحدة مترابطة متماسكة ، وليست فروعاً متفرقة مختلفة ، والأطوب المتطوع في تعليم اللغة بهذه الطريقة أن يتخذ الموضوع أو النص محوراً قلده حوطة جميع الدراسات اللغوية ، فيكون هو موضوع القراءة ، والتعبير ، والتطبيق النحوي ، والحفظ ، والإملاء .

وقد جرى القدماء على استعمال هذه الطريقة في التعليم ، فكان المنص مطور كل نثي في الدراسات اللغوية والأدبية ، وتعتمد طريقة الوحدة في تعليم اللغة على أسس نفسية ، وأسس تربوية ، وأسس لغوية .

فمن الأسس النفسية : أنها تجدد نشاط الطلاب ، وتبعث شوقهم ، وتدفع عنهم السأم والملل ؛ وذلك لتنوع العطل وتلويظهم ، كما أنها تبعث الفهم عن طريق التكرار والرجوع إلى الموضوع الواحد لعلاجه من مختلف النواحي ، وأنها تنتقل من الكل إلى الجزء ، وهذا يساير طبيعة الذهن في إدراك الأشياء والمعلومات .

ومن الأسس التربوية : أن فيها ربطاً وثيقاً بين ألوان الدراسات اللغوية ، وفيها -كذلك- ضلمان للنطو اللغوي عطف الطلاب نمواً متعادلاً لا يطفئ فيه لون على آخر ؛ لأن هذه الألوان جميعها تعالج في ظروف واحدة لا تتفاوت فيها حماسة المعلم أو إخلاصه أو غير ذلك من العوامل .

ومن الأسس اللغوية : أنها تساير الاستعمال الطبيعي للغة ؛ لأننا حين نستعمل اللغة في التعبير اللفظي أو الكتابي إننا نستعملها وحدة مترابطة ، كما أننا نؤلف الجمل بصورة سريعة فيها تكامل وترابط . وبهذا يتم تعبيرنا الشفهي والكتابي دون تجزئة العملية التعبيرية بين البحث عن المفردات والبحث عن ترابطها وتأليفها جملاً مفيدة .

الصلة بين فروع اللغة العربية

الصلة بين فروع اللغة العربية قائمة ، وهي صلة جوهرية وطبيعية ؛ لأن الفروع جميعها متعاونة فيما بينها على تحقيق الغرض الأصلي من اللغة ، وهو إقدار المعلم على أن يستخدم اللغة استخداماً صحيحاً للإفهام والفهم .
ونجد أن كل فرع من فروع اللغة يصلح لتدريس الفروع الأخرى أو التطرض إليها وتذكر بعض حقانقتها العلمية وربطها بالفرع الذي نحد بصدده .

(أ) : العلاقة بين مادة الإملاء وبقية فروع اللغة العربية :

١- تعد قطعة الإملاء إذا أُحسن اختيارها مادة صالحة لتدريب التلاميذ على التعبير الجيد بوساطة طرح الأسئلة والتلخيص ، ومناقشة ما تحويه من أفكار ومعلومات .

٢- تتطلب بعض أنواع الإملاء القراءة قبل البدء في الكتابة وذلك كإملاء المنقول والمنظور ، ومن خلال قراءة التلاميذ للقطعة فإنهم يكتسبون كثيراً من المهارات القرائية ، ناهيك عن تعويدهم القراءة الطصحيحة من نطق لمخارج الحروف ، وضبط الكلمات بالشكل .

٣- إن قطعة الإملاء الجيدة المنتقاة بعناية ، تكون وطيبة نافعة ومجدية لتزويد التلاميذ بألوان من الثقافات وتجديد المعلومات .

٤- يتعود التلاميذ من خلال درس الإملاء على تجويد الخط في أي عمل كتابي ، أضف إلى ذلك إكسابهم جملة من العادات والمهارات الأخرى : كتعويدهم حسن الإصغاء والانتباه ، والنظافة وتنظيم الكتابة ، واطتعمال علاطات الترقيم ، وترك الهوامش عند بدء الكتابة ، وتقسيم الكلام إلى فقرات .

٥- ربط كل شئ من القواعد الإملائية بقواعد النحو والصرف ، إذ يتطلب ذلك أن يعرفوا قطل الكتابة الأصل الاشتقائي للكلمة وموقعها الإعرابي ، ونوع الحرف الذي يكتبونه . ويتضح ذلك في كتابة الألف المقصورة - مثلاً - وفيما يجب وصله بطل إدغام أو حذف أحد أحرفه ، أو ما يجب وصله من غير حذف ، وما يجب فصله إلى غير ذلك ، مثل : أن لا ، وألا .

٦- ويمكن ربط مادة الإملاء بمواد اللغة العربية الأخرى من خلال معالجة الأخطاء الإملائية أثناء ملاحظتها في كتابات الطلاب في مادة التعبير ، أو في الواجبات الكتابية التي يقدمونها .

العلاقة بين القواعد وبقية فروع اللغة العربية :

١- بالإمكان اختيار بعض الأمثلة في تدريس القواعد النحوية من بعض النصوص الأدبية ، وكذا تطبيق بعض قواعد النحو والصرف عند ورودها في بعض عبارات النصوص الأدبية .

٢- عند ضبط الأبيات بالشكل يمكن السؤال عن إعراب بعض المفردات التي لها صلة بها يتعلمه الطالب في مادة القواعد النحوية والصرفية .

٣- يمكن تطبيق بعض القواعد النحوية في كتابات الطلاب عند معالجة بعض الأخطاء النحوية الواضحة في مادة التعبير والإنشاء ، كجمع المذكر السالم ، والمثنى ، والأسماء الخمسة ، والأفعال الخطسة ، والمعطل من الأفعال ... فمثل هذه الموضوعات يكون الخطأ فيها أظهر عند الكتابة .

٤- وفي درس القواعد النحوية مجال للتدريب على التعبير ، بجانب القدرة على الاستعمال اللغوي الصحيح .

٥- عند شرح موضوع جديد في مادة القواعد ، أو الإجابة على تدريبات الكتاب يمكن تذكير الطلاب بطبع بعض القواعد الإملائية التي درسوها بالسؤال عن سبب رسم الكلمة على صيغتها التي وردت فيها .

العلاقة بين الأدب (النصوص) وبقية فروع اللغة العربية :

١- يمكن اعتبار النص المعد لتدريس مادة الأدب (النصوص) قاعدة يشرع من خلالها في تدريس القراءة ، وتحقيق مهاراتها اللفظية والمعنوية .

٢- يستطيع من خلال النص تدريب الطلاب على التعبير بنوعيه الشفهي والكتابي ؛ وذلك بما يقدمه درس الأدب من وصف ، وخطب ، وشرح ، ومفاظرات ، وقلصص ، وربطاً تحوُّل الأفعال إلى أفعال نشطة من أنجح الطرق لتمارين الطلاب على الإنشاء .

٣- في النصوص الأدبية الواردة مادة مثالية لتعليم المسائل النحوية والصرفية ، فهي الميدان العملي الذي قلشتق منه أمثلتها .

٤- النصوص الأدبية محور الدراسات النقدية الناجحة ، فالأدب أقرب الفروع إلى البلاغة ؛ لأن غايتها واحدة وهي تكوين الذوق الأدبي لدى الطالب .

٥- حين يكلف المعلم طلابه بقراءة النصوص الأدبية ، ويطلب في ظلها الألوان البلاغية ، أو القواعد النحوية قبل أو أثناء شرح الدرس - مع المطالبة بسلامة القراءة وتصحيح الأخطاء - فإنه بذلك يربط بين هذه المواد في مادة واحدة .

٦- طائفة النصوص الأدبية (أحاديث نبوية - أبيات شعرية - خطب - مقالات - قلصص - ...) ميدان خصب لاسترجاع قواعد الإملاء والتطبيق عليها .

العلاقة بين (البلاغة العربية) وبقية فروع اللغة العربية :

١- مع الأدب ؛ يعد الأدب أقرب فروع اللغة العربية إلى البلاغة ؛ ذلك أن الغاية من تدريسها وتدريبها على الأدب واحدة ، وهي ؛ خلق الذوق الأدبي ، وإضافة إلى هذه الغاية فإن طريقتيها إلى تحقيقها هو الاعتماد على النصوص الأدبية ، وبناءً عليه فإن الربط بينهما واجب ، إضافة إلى يسره ، وإمكانيته .

٢- مع القراءة ؛ ترتبط عملية القراءة بالبلاغة عن طريق أن يكون النص المدروس طويلاً ، فيلجأ المعلم إلى الطلب من الطلاب قراءة النص قبل الحصة المخصصة للبلاغة ليقتطع الوقت لشرح ، والفهم ، والتحليل ، والقدوق ،

ويمكن تحقيق هذه الرابطة من خلال الضصوص المهددة فلدروس المطالعة ، والظني لا شك في أن كثيراً من المعلمين يعالجون من خلالها بعض القضايا البلاغية كالجناس ، والطباق ، والتشبيه ، وغيرها .

٣- مع التعبير (الإنشاء) : من الحقائق المسلم بها أن إنشاء الطلاب يشوبه كثير من العيوب ، ولعل من أبرز هذه العيوب ما يتعلق بالجانب الذوقي البلاغي ذلك أن جل ما يكتبه الطلاب في إظهارهم تطبيرات يتخللها التشبيهاً الرديئة ، والاستعارات القبيحة ، والكنيات الغامضة ، والسجع المتكلف ونتيجة لذلك الخلل يعرض المعلم لكثير من هذه النماذج الرديئة في حصصه إرشادية ، ويتطلب بمعالجة هذه العيوب في ضوء المفاهيم البلاغية ، مما يعني مزج البلاغة في هذا الفرع الرئيس .

غير أننا يمكن أن نلمح هذا الربط إذا ما مكن المعلم طلابه من كتابة فقرات ، أو عبارات محاكاة فنمط بلاغي معين كالاستعارة المكنية ، أو التصريحية ، أو التشبيهية ، أو ما أشبه ذلك .

٤- يمكن الربط بين البلاغة والتعبير عند النظر للمأخذ والعيوب التي تعترض كتابات الطلاب عند مجافاتها لظنوق البلاغي كالسجع المتكلف والتشبيهاً الرديئة والاستعارات المتهاكمة فمعالجة مثل هذه العيوب الإظهارية في ضوء الحقائق والقواعد والصور البلاغية المعروفة يعتبر ربطاً جيداً ، كذا عند طلب تطبيق بعض القواعد البلاغية عند الكتابة الإنشائية .

العلاقة بين (المطالعة/ القراءة) وبقية فروع اللغة العربية :

- ١- درس المطالعة أو القراءة مجال خصب لتدريب الطلاب على التعبير الشفهي من خلال إجابات الطلاب عن الأسئلة التي توجه إليهم فما يقرؤون .
- ٢- الربط بين القراءة والإملاء يجعل بعض الموضوعات في القراءة موضوعاً للإملاء ، وبالسؤال عن بعض الكلمات ولم رسمت بهذا الشكل عند القراءة .
- ٣- بإمكان المعلم الربط بين القراءة والقواعد النحوية والصرفية باتخاذ الموضوع المقروء كقطعة للدراسة ... أو مراجعة تلك القاعدة ... أو باختبار بعض الأمثلة من الموضوع ... أو حتى بالسؤال عن قاعدة عند قراءة بعض الجمل المتعلقة بها ... بل وحتى بمطالبة الطالب بضبط بعض الكلمات بالشكل أثناء القراءة طع ببيان السبب ... وبالسؤال عن تعريف بعض الكلمات عند ورودها في جمل أثناء القراءة .
- ٤- تنمية بعض الأساليب اللغوية كالأضداد والترادف اقتراح بعض الكلمات أو التراكيب لدى بعض الطلاب أثناء درس القراءة للارتقاء بمستوى مخزونهم اللفظي أثناء التعبير كتابياً أو شفهاً .

٥- وفي درس المطالعة والقراءة الصامتة نضطر إلى أن ندرب الطلاب على الكتابة والتعبير حين نطلب منهم إثبات بعض الملاحظات حول القصة ، أو تلخيص أهم مراحلها ، أو نقل أهم مواقفها ، أو نتحدث عن أبطالها ، ومناقشة أفكارها ومغزاها .

وهكذا نرى أن الصلة وثيقة بين فروع اللغة ، ويمكن في كل درس من دروس اللغة العربية معالجة أكثر من فرع ، وتحقيق الكثير من الفوائد اللغوية والتعبيرية والأدبية.